ومن هذه ادوا وامراض يبتلى بها كثيرون من اصحاب الانفس الخسيسات وطريقه في نفي
الحسد ان يعلم ان حكمة الله اقتضت جعل هذا الفضل في هذا الانسان فلا يعترض ولا
يكره ما اقتضته الحكمة ولم يذمه الله احترازا من المعاصي وطريقه في نفي الريا
ان يعلم ان الخلق لا ينفعونه ولا يضرونه حقيقة فلا يتشاغل بمراعاتهم فيتعب نفسه
ويضر دينه ويحبط عمله ويرتكب سخط الله تعالى ويفوت رضاه وطريقه في نفي
الاعجاب ان يعلم ان العلم فضل من الله تعالى ومعه عارية فان لله ما اخذ وله ما اعطى
وكل شي عنده بمقدار باجل مسمى فينبغي ان لا يعجب بشي لم يخترعه وليس مالكا له
ولا على يقين من دوامه وطريقه في نفي الاحتقار التادب بما ادبنا الله تعالى قال الله
تعالى ولا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى وقال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم
فربما كان هذا الذي يراه دونه اتقى لله تعالى واطهر قلبا واخلص نية وازكى
عملا ثم انه لا يعلم ماذا يختم له وله ففي الصحيح ان احدكم يعمل بعمل اهل الجنة الحديث
ونسال الله العافية من كل داء ومنها استعماله احاديث التسبيح والتهليل ونحوهما — بلغ مقابله
من الاذكار والدعوات وسائر الاداب الشرعيات ومنها دوام مراقبته لله تعالى
في علانيته وسره محافظا على قراءة القران ونوافل الصلوات والصوم وغيرهما
معولا على الله تعالى في كل امره معتمدا عليه مفوضا في كل الاحوال امره اليه ومنها
وهو من اهمها انه لا يذل العلم ولا يذهب به الى مكان ينتسب الى من يتعلمه منه وان كان
المتعلم كبير القدر بل يصون العلم عن ذلك كما صانه السلف واخبارهم في هذا كثيرة مشهورة
مع الخلفا وغيرهم فان دعت اليه ضرورة او اقتضته مصلحة راجحة على مفسدة ابتذاله
رجونا انه لا باس به ما دامت الحالة هذه وعلى هذا يحمل ما جا عن بعض السلف
في هذا ومنها انه اذا فعل فعلا صحيحا جائزا في نفس الامر ولكن ظاهره انه حرام او
مكروه او مخل بالمروة ونحو ذلك فينبغي له ان يخبر اصحابه ومن يراه يفعل ذلك
بحقيقة ذلك الفعل لينتفعوا ولئلا ياثموا بظنهم الباطل ولئلا ينفروا عنه
ويمتنع الانتفاع بعلمه ومن هذا الحديث الصحيح انها صفية فصل ومن ادابه

ادبه في درسه واشتغاله فينبغي ان لا يزال مجتهدا في الاشتغال بالعلم قراءة واقراء ومطالعة
وتعليقا ومباحثة ومذاكرة وتصنيفا ولا يستنكف من التعلم ممن هو دونه في سن
او نسب او شهرة او دين او في علم اخر بل يحرص على الفائدة ممن كانت عنده وان كان
دونه في جميع هذا ولا يستحي من السوال عما لا يعلمه فقد روينا عن عمر وابنه
رضي الله عنهما قالا من رق وجهه رق علمه وعن مجاهد لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر
وفي الصحيح عن عايشة رضي الله عنها قالت نعم النسا نسا الانصار لم يمنعهن الحيا
ان يتفقهن في الدين وقال سعيد بن جبير لا يزال الرجل عالما ما تعلم فاذا ترك
التعلم وظن انه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو اجهل ما يكون وينبغي ان لا يمنعه
ارتفاع منصبه وشهرته من استفادة ما لا يعرفه فقد كان كثيرون من السلف يستفيدون
من تلامذتهم ما ليس عندهم وقد ثبت في الصحيح رواية جماعة من الصحابة عن التابعين وروى
جماعات من التابعين عن تابعي التابعين وهذا عمرو بن شعيب ليس تابعيا وروى
عنه اكثر من سبعين من التابعين وثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه — لم يكن صح
وسلم قرا الذين كفروا على ابي بن كعب رضي الله عنه وقال امرني الله ان اقرا عليك
فاستنبط العلما من هذا فوايد منها بيان التواضع وان الفاضل لا يمتنع من القراءة على
المفضول وينبغي ان تكون ملازمة الاشتغال بالعلم هي مطلوبه وراس ماله فلا
يشتغل بغيره فان اضطر الى غيره في وقت فعل ذلك الغير بعد تحصيل وظيفته من
العلم وينبغي ان يعتني بالتصنيف اذا تاهل له فبه يطلع على حقايق العلم ودقايقه
ويثبت معه لانه يضطره الى كثرة التفتيش والمطالعة والتحقيق والمراجعة والاطلاع
على مختلف كلام الايمة ومتفقه وواضحه من مشكله وصحيحه من ضعيفه وجزله
من ركيكه وما لا اعتراض عليه من غيره وبه يتصف المحقق بصفة المجتهد وليحذر كل
الحذر ان يشرع في تصنيف ما لم يتاهل له فان ذلك يضره في دينه وعلمه وعرضه وليحذر
ايضا من اخراج تصنيفه من يده الا بعد تهذيبه وترداد نظره فيه وتكريره وليحرص
على ايضاح العبارة وايجازها فلا يوضح ايضاحا ينتهي الى الركاكة ولا يوجز ايجازا يفضي

Copyright © King Saud University